٣٠٤١٤

المورد

مجلة تراثية فصلية . تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع — العدد الاول ١٣٩٥ — ١٩٧٥

المستدرك على الدكتور غرنباوم من شعر سلم الخاسر

بقلم

صبيح صادق

يعتبر سلم بن عمرو الخاسر واحداً من ابرز الشعراء العباسيين في العصر العباسي الاول .

ولا تزودنا المصادر التي بين ايدينا بسنه ولادته .. ولكنها تذكر ان وفاته كانت سنة ١٨٦ هـ(١) .

وتسلم ديوان شعر ؛ لكنه ضاع كما ضاع كثير من التراث العربي .. وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ان ديوانه « في مائه وخمسين ورقه »(٢) . واذا اعتبرنا ان في كل صفحه عشرين بيتا ، يكون مجموع مالسلم حوالي ستمه آلاف بيت .. وهو مقدار كبير اذا قورن بما وصل الينا من شعره ..

وقد اشار ابن المعتز الى كثره شعر سلم بقوله : « واشعاره كثيرة وافرة »(٣)

ولكن الذي وصل الينا من هذا الشعر الكثير لايتجاوز ثلاثمائة بيت .

وقد قام الدكتور المستشرق غوستاف فون غرنباوم Gustave E. Von. Grunebaum بجمع شعر سلم الخاسر ومطيع بن اياس وابي الشمقمق . ونشر هذه الدراسة في مجلة Orientalia .

وقام بترجمتها الى العربية الدكتور محمد يوسف نجم ، وراجعها الدكتور احسان عباس ، ونشرت تحت اسم : شعراء عباسيون) .

فقد جمع لسلم ستين مقطوعة تضم (٢٨٩) بيتاً وهو يشك بخمس مقطوعات ويسلم بصحه (٥٥) مقطوعة تحوي (٢٧٨) بيتاً .. واستدرك المترجم عليه مقطوعة في بيتين ..

وقد عثرت على عده مقطوعات لسلم غفل عنها الدكاتره مؤلف الكتاب ومترجمه ومراجعه . فهناك بيتان ذكرهما اسامة بن منقذ في كتابة (المنازل والديار) وهما :(٤) « الطويل »

سلام على الاطلال والمنزل القفر
وان كان لايعنيه وصلي ولا هجري
ولكن آثار الاحبه بينها
بلين ، وما تبلى البلابل في صدري

وفات غرنباوم كذلك مقطوعة لسلم الخاسر في رثاء الخليفة المهدي (م سنة ١٦٩ هـ) اوردها جلال الدين السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء)(٥) وذكرها كذلك العصامي المكي في (سمط النجوم)(٦) ولم يكن غرنباوم والمترجم قد اعتمدا على هذين المصدرين والابيات هي :

وباكيه على المهدي عبرى
كأن بها وما جنت جنونا
وقد خمشت محاسنها وابدت
غدائرها واظهرت القرونا
لئن بلي الخليفه بعد عز
لقد ابقى مساعي ما بقينا
سلام الله عده(٧) كل يوم
على المهدي حيث ثوى رهينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً
بحيث ثوى امير المؤمنينا

وقد فاته كذلك ذكر بيتين وردا في كتاب تاريخ الخلفاء وهما :(٨) « الكامل »

قفل الحجيج وخلفوا ابن محمد
رهناً بمكة في الضريح الملحد
شهدوا المناسك كلها وامامهم
تحت الصفائح محرماً لم يشهد

ولم يذكر غرنباوم كذلك البيت الذي ورد في الكامل لابن الاثير وهو كذلك من الكتب التي لم يرجع اليه الجامع او المترجم . والبيت في مدح الفضل البرمكي . وهو :(٩) « الخفيف »

اصبح الفضل والخليفه هارو (م)
ن رضيعي لبان خير نساء

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان : ج٢/ص٩٦ .
(٢) ابن النديم : الفهرست . ص ١٦٢ .
(٣) ابن المعتز : طبقات الشعراء : ص ١٠٥ .
(٤) اسامه بن منقذ : المنازل والديار : ص ١٩٢ .
(٥) جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء : ص ١٨٢ .
(٦) العصامي المكي : سمط النجوم العوالي . ج٣/ص٢٦٨ .
(٧) في سمط النجوم « غدوه » .
(٨) جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء : ص ١٧٤ .
(٩) ابن الاثير : الكامل : ج٥/ص٥٨٦ .

وفي قصيدة سلم :(١٠)

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر كم اعتبر

يورد غرنباوم روايتين مختلفتين للقصيدة(١١)من كتاب [العمده ـ ١ : ١٦٠ ـ] و [الارشاد] : ٢٤٨] . وفاته ذكر الروايه التى يذكرها ابو الفدائي كتابه (البداية والنهاية) ـ الجزء العاشر ـ وهي رواية تختلف كذلك عن الروايتين السابقتين والمقطوعة كما جاءت في البداية والنهاية :

موسى المطر	غيث بكر	ثم انهمر	كم اعتبر
ثم نتر	وكم قدر	ثم غفر	عدل السير
باقي الاثر	خير البشر	فرع مضر	بدر بدر
لمن نظر	هو الوزر	لمن حضر	والمفتخر

لمن غبر(١٢)

والرواية التى ذكرها السيوطي في (تاريخ الخلفاء) هى :

موسى المطر	غيث بكر	ثم انهمر	الوى المرر
كم اعتبر	وكم قدر	ثم غفر	عدل السير
باقي الاثر	خير وشر	نفع وضر	خير البشر
فرع مضر	بدر بدر	لمن نظر	هو الوزر
لمن حضر	والمفتخر	لمن غبر(١٣)	

وهناك مقطوعة في اربعة ابيات ، قال عنها الجاحظ في (البيان والتبيين)(١٤) انها لسلم الخاسر ولكن الدينوري في (عيون الاخبار) يورد منها بيتين . ويقول : « كان معاوية » يتمثل بهذين البيتين :

وفتى خلا من ماله
ومن المروءه غير خال
اعطاك قبل سؤاله
فكفاك مكروه السؤال »(١٥)

وهذان البيتان هما من ضمن الابيات الاربعة .. وقد ذكر غرنباوم رواية الجاحظ (١٦) ، ولكنه لم يذكر رواية الدينوري بالرغم من اعتماده على (عيون الاخبار) ـ وقد بين المترجم ذلك ـ .

وقول الدينوري هذا يشكك في نسبه المقطوعة لسلم الخاسر . والمرجح هو ان يكون سهواً من الدينوري، لان الجاحظ اسبق منه زمناً فروايته ارجح .

وهناك بيتان في رثاء البرامكة ينسبان الى سلم . ولكن سلم توفي قبل البرامكة ـ وقد اشار المترجم الى ذلك ـ ولكن غرنباوم ذكرهما لسلم دون ان يشك بهما .. اذ ان البرامكة قد نكبوا سنة (١٨٧ هـ)(١٧) بينما تجمع المصادر الادبية والتاريخية على ان وفاه سلم الخاسر كانت سنة (١٨٦ هـ) لهذا فالبيتان منحولان على شعره دون ريب وهما :

« الطويل »

هوت انجم الجدوى وشلت يد الندى
وغاضت بحور الجود بعد البرامك
هوت انجم كانت لابناء برمك
بها يعرف الهادي قويم المالك(١٨)

ولكن صاحب الاغاني يروي رواية يقول فيها ان سلما كان يرثي الناس قبل موتهم . ! !

فقد ذكر بسنده عن ابي المستهل انه قال :

---

(١٠) غوستاف فون غرنباوم : شعراء عباسيون : ص٩٩ .
(١١) يذهب الاخفش والخليل الى ان هذا الضرب من السجع. وذهب الزجاج الى انه من الرجز (راجع : الخصائص : ابن جني : ج٢/ص٢٦٣) . وقال الصولي : وهذا الضرب على جزء جزء . مستفعلن مستفعلن ، وهو اول من عمله ولم نسمع لمن قبله شعر على جزء . (راجع : تاريخ الخلفاء : السيوطي ص ١٨٧) .
(١٢) ابن كثير : البداية والنهاية : ج١٠/ص ١٨٨ .
(١٣) جلال الدين السيوطي : تاريخ الخلفاء : ص١٨٧ .
(١٤) الجاحظ : البيان والتبيين : ج٢/ص٢٥٥ .
(١٥) الدينوري : عيون الاخبار : ج٢/ص١٨٨ .
(١٦) غرنباوم : شعراء عباسيون : ص١١٠ .
(١٧) الطبري : تاريخ الرسل والملوك : القسم الثالث ج١١/ص٦٦٧ حوادث سنة ١٨٧هـ .
(١٨) غرنباوم : شعراء عباسيون : ص١٠٨ .

« دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس فيها اشعار يرثي بعضها أم جعفر وببعضها جارية غير مسماة وببعضها اقواما لم يموتوا ، وام جعفر يومئذ باقية . فقلت له : ويحك !

ما هذا ؟ فقال : تحدث الحوادث فيطالبوننا بان نقول فيها ويستعجلوننا ولا يجمل بنا ان نقول غير الجيد فنعد لهم هذا قبل كونه فمتى حدث حادث اظهرنا ما قلناه فيه قديما على انه قيل في الوقت »(١٩) .

(١٩) الاصفهاني : الاغاني ج ١٩/ص١٧٦ .

فهل يعني هذا ان سلما رثى البرامكه قبل نكبتهم .. ؟ لكن المرجح هو ان البيتين منحولان ذلك لانه ليس من المعقول ان يكون سلم قد تنبأ بنكبتهم جميعاً ..

ولو كان الرثاء لفرد منهم لكان ذلك ممكننا ولكن ان يكون الرثاء للبرامكة كلهم فهذا ما لايمكن ان يتصوره سلم قبل اوانه . ثم ان الطبري ينسبها الى سيف بن ابراهيم(٢٠) وهذا هو الارجح . والله اعلم بالصواب .

(٢٠) الطبري : تاريخ الرسل والملوك . القسم الثالث . ج ١١/ص٦٨٧ .

المصادر والمراجع

(١) الاغاني : ابو الفرج الاصفهاني : تحقيق عبدالكريم ابراهيم الغرباوي . الهيئة العامة للكتاب . ١٣٩١ هـ . ١٩٧٢م .

(٢) البداية والنهاية : ابن كثير الدمشقي . مطبعة السعادة .

(٣) البيان والتبيين : الجاحظ : تحقيق عبدالسلام هارون . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر : ١٩٤٨م ـ ١٣٦٧هـ .

(٤) تاريخ الخلفاء : جلال الدين السيوطي . المطبعة المنيرية ـ القاهرة ـ ١٣٥١هـ .

(٥) تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري : مكتبة خياط . بيروت .

(٦) الخصائص : ابن جني : تحقيق محمد علي النجار . مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م .

(٧) سمط النجوم العوالي : عبدالملك بن حسين العصامي المكي ـ المطبعة السلفية ـ ١٣٨٠هـ .

(٨) شعراء عباسيون : غوستاف فون غرنباوم . ترجمة الدكتور محمد يوسف نجم . مراجعه الدكتور احسان عباس . دار مكتبة الحياة . بيروت . ١٩٥٩م .

(٩) طبقات الشعراء : ابن المعتز . تحقيق عبدالستار احمد فراج . دار المعارف . مصر .

(١٠) عيون الاخبار : ابن قتيبة الدينوري . مصورة عن طبعه دار الكتب المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والنشر ١٩٦٣م .

(١١) الفهرست : ابن النديم ـ سلسلة روائع التراث العربي . مكتبة خياط بيروت ـ ١٩٦٤م .

(١٢) المنازل والديار : اسامة بن منقذ . تحقيق مصطفى الحجازي . طبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م .

(١٣) الكامل في التاريخ : ابن الاثير . بيروت . ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

(١٤) وفيات الاعيان : ابن خلكان . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م .